الأديب البِيشاوَري والحرب العالميّة الأولى في أشعاره باللغة العربيّة

مَديحة كريمي
ماجستير في اللغة العربيّة وآدابها من كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، جامعة شيراز ، إيران
Maliheraha70@gmail.com
حُسين مرعشي (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربيّة وآدابها ، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، جامعة شيراز ، إيران
hosein-marashi@shirazu.ac.ir

Aladib Albishawari and the Theme of WWI in his Arabic Poetry

Madihah Karimi
MA Student of Arabic Language and Literature , Faculty of Literature and Humanities , Shiraz University , Iran
Dr. Housain Mar ashi (responsible writer(
Assistant Professor of Arabic Language and literature , Faculty of Literature and Humanities , Shiraz University , Iran

الملخّص :

ظهرت رُدود فعل مختلفة بين المجموعات الفكريّة والسياسيّة والحضاريّة ، وقد ظهرت هذه الردود في الأدب الإيراني خاصّة الشعر، جرّاء الحرب العالميّة الأولى ، ومن بين الشعراء الذين برزوا في هذا العصر السيد أحمد بن شهاب ¬الدين الرَّضَوي الملقّب بالأديب البِيشاوَري الأكثر اعتناءًا بهذه الحرب .

سوف نتناول في هذا البحث موضوع الحرب العالميّة الأولى في أشعار الأديب البِيشاوَري العربيّة وآراءه حول هذه الحرب وتداعياتها في إيران خاصّة ، والشرق والعالم الإسلامي عُمومًا . وقد توصّلت هذه الدراسة إلي نتائج ، أهمّها : علي الرغم من احتلال إيران بواسطة العُثمانيّين المتّحدين مع الألمان ؛ لكنّ الأديب البِيشاوَري لم يذكر ذلك الأمر في أشعاره واكتفى بذكر الاعتداء علي إيران بواسطة الدولتَين الروسيّة والبريطانيّة ، وذلك لانحيازه للألمان في تلك المدة . ويرسم الأديب البِيشاوَري الأوضاع المضطربة في إيران أيّام الحرب العالميّة الأولى في القصيدة التي لعن فيها الآخوند الخراساني وكأنه قصد أن يقول بأنّه لولا حماية الآخوند الخراساني للثورة الدستوريّة لم تصل إيران إلى تلك الحالة المضطربة .

الكلمات المفتاحية : إيران ، القاجار، الشعر العربي ، الأديب البِيشاوَري ، الحرب العالميّة الثانية .

Abstract:

WWI was met with different reactions among intellectual, cultural and political factions in Iran and this was reflected significantly in Iranian literature especially poetry. Among the poets of this period Sayyed Ahmed Ibn Shahab Aldin Radawi, known as Aladib Albishawari, has paid the most attention to this war. In the present study, we examine the theme of WWI in his Arabic poetry and its consequences for Iran in particular and the East and Islam in general. The most important results of this study are the following: even though Ottoman forces which were allied with Germany occupied Iran and Aladib Albishawari was a supporter of Germany at that time; he has made no mention of this fact in his Arabic poetry and only mentions the occupation of Iran by Russia and England. In an ode, in which he has cursed al-Akhund al-Khorasani, he has mentioned the chaotic atmosphere of Iran during WWI; as if he wants to convey that if it was not for his support of the Constitutional Revolution, there would not be this much chaos in Iran.

Key Words : Iran , Qajar , Arabic poetry , Aladib Albishavari , WWI .

١- مقدّمة

الموقع الجيوسياسي لإيران قد أدّى إلى حدوث العديد من المخاطرات العالميّة والإقليميّة فيها، فلذلك قد تعرّضت إيران، منذ بدايات حياتها السياسيّة، لعديد من الغزوات العنيفة على أرضها، ومنها الحرب العالميّة الأولى (١٩١٨-١٩١٤م.) التي تورّطت إيران وشعبها بشكل غير مقصود؛ وعلي الرغم من إعلان إيران حيادها فيها، سرعان ما أصبحت ساحةَ معارك للقوي الكبري. جرّاء هذه الحرب قد ظهرت رُدود فعل مختلفة بين المجموعات الفكريّة والسياسيّة والحضاريّة، وقد ظهرت هذه الردود في الأدب الإيراني خاصة الشعر. لكن هل كان الشعر العربي في إيران متأثّرًا بهذه الظروف والحروب ؟

يُعَدّ الشعر السياسي غرضًا جديدًا في الشعر العربي بإيران في العَهد القاجاري، فلا عهدَ لنا به في العُصور الماضية ما قبل القاجار (الصَّفَويّة، الأفشاريّة والزنديّة)، لكن في هذا العصر (عصر القاجار) نرى الالتفات إلى السياسة في أشعار شعراء العربيّة التفاتًا ملحوظًا؛ ومن بين الشعراء في هذا العصر نرى السيّد أحمد بن شهاب‌الدين الرَّضَوي الملقّب بالأديب البِيشاوَري (١٣٤٩- ١٢٦٠) أكثر اعتناءاً بمسائل إيرانَ وموضوعاتها في تلك الآونة فهو أكثر الشعراء إنشادًا للشعر السياسي، وفي الحقيقة يمكن اعتبارُه رائدًا للشعر السياسي الفارسي والعربي في إيران المعاصرة. وفي هذا البحث، سوف نتناول موضوع الحرب العالميّة الأولى في أشعار الأديب البِيشاوَري العربيّة وآراءه حول هذه الحرب وتداعياتها في إيران خاصّة، والشرق والعالم الإسلامي عُمومًا.

هذا الموضوع الذي تمّ اختيارنا عليه، موضوع مُثير للاهتمام لفرادته، وتُساعدنا علي معرفة زوايا خفيّة من تأريخ إيران المعاصر؛ أيضًا سوف نسلّط الضوء علي زوايا خفية من الشعر العربي في إيران وكذلك على الشعر السياسي العربي في إيران المعاصرة. في هذه الدراسة وبعد الخوض في التعرّف علي حياة الشاعر وديوانه، نحاول الإجابة عن سؤال رئيس، وهو: على ضوء أشعار الأديب البِيشاوَري باللغة العربيّة، ما هي رؤية الشاعر وآراؤه حول الحرب العالميّة الأولى وظروف إيران في تلك الآونة؟

وهـذا البحـث أخـذ المـنهج التـاريخي منهجًـا لـه في سـبيل الوصـول إلى النتـائج المطلوبة.

٢- خلفيّة البحث

علـي ضـوء اهتمامنـا بعُنـوان هـذا البحـث، وبعـد بحـث ودراسـات طويلـة في خصـوص دراسـة أشـعار الأديـب البيشـاوري العربيّـة، لم نجـد بحثًـا تطـرّق إلى هـذا الموضـوع. وفيمـا يتعلّـق بحيـاة الشـاعر والحـرب الكـبري في أشـعاره باللغـة الفارسـيّة توجد مصادر أهمّها:

١. عبـدُ الرسـولي (١٣١٢)، جمـعَ في كتابـه أشـعارَ الأديـب البِيشـاوَري الفارسـيّةَ والعربيـةَ وقـام بتوضـيح أو ترجمـة مـا يحتـاج إلى ترجمـة مـن الكلمـات في الهـامش؛ وأدلى بتوضـيحات حـولَ حيـاة الشـاعر، أخلاقـه، عاداتـه وأسـلوبه الشـعري، وفي النهايـة قـام بتصـحيح الكلمـات الموجـودة في أشـعاره. وبمـا أنّ عبـد الرسـولي مـن تلاميـذه الأديـب البِيشـاوَري، فـإذن آراؤه حـولَ شخصـية الأديب لها أهمّيّة كبيرة جدًّا.

٢. مـير أنصـاري (١٣٦٧)، قـد أدلى في مقالـه بتوضـيحات حـولَ مَسـيرة حيـاة الشـاعر وتعليمـه ومكانتـه بـين سـائر الشـعراء، وكـذلك الأحـداث الـتي جـرت أيّـامَ حياتـه، منهـا: الحـربُ العالميـة الأولى، وذكـرَ آراءَ الشـاعر حـول هـذه الأحداث. ثمّ يأتي بذكر آثاره ويذكر لكلّ منها معلومات للقارئ.

٣. قصّـابي قزكـوه (١٣٩١)، درسَ في رسـالته نظريّـات وأفكـار الشـعراء أمثـال الأديـب البِيشـاوَري، عـارف القـزويني، مـيرزاده عشـقي ووحيـد الدَّسـتجردي حـول الحـرب العالميّـة الأولى وكيفيّـة مُسـاندتهم لألمانيـا وإعـلام انزجـارهم بالنسـبة إلى روسـيا والإنجليـز وذلـك لمعرفـة مَوقـف الشـعراء بالنسـبة إلى الحـرب العالميّـة الأولى ومعرفـة الظـروف الفكريّـة والسياسـيّة في إيـران في تلـك الفَـترة الزمنيّـة إلى جانـب دراسـة مُسـتوي تـأثير آراء الشـعراء في تشـكيل الفكـر السياسي عند الشعب بالنسبة إلى الحرب الكبري.

٤. قصّـابي قزكـوه ووكيلـي (١٣٩٢)، قصـدا مـن خـلال البحـث دراسـة أفكـار الأديـب ونظريّاتـه حـول الحـرب العالميـة الأولى وكيفيّـة مُسـاندته ألمانيـا ومتّحـديها

وإعلام انزجاره من المملكة المتّحدة وروسيا. ومن النتائج التي توصّل إليها البحث هو أنّ الشاعر وافقَ تيار المشاعر الضدّ الإنجليزي - الضدّ الروسي في إيران زمن الحرب، وهو كان يأمل بغلبة ألمانيا على المتّفقين. عكفَ الشاعر في أشعاره على مدح قيصر ألمانيا وقدرة جيشه الحربيّة وذمّ الإنجليز وروسيا. فهو كان يرى أنّ مُعاناة الإيرانيّين والمسلمين تكمنُ في عدم اتّحادهم وعدم اتّكائهم علي قُوّاتهم. وعلاج الأمر في الاتّحاد ووحدة الإيرانيّين والبُلدان الإسلاميّة لكي يتمكّنوا من هذا الطريق الغلبة ضدّ الاستعمار الإنجليزي .

٥. كاظميان مقدّم (١٣٩٧)، المسألة الأساسيّة في هذه الرسالة هي دراسة حياة الأديب البِيشاوَري وأفكاره مع التركيز على المثنوي الحماسي المسمّى بـ"قيصرنامه" باعتباره من أهمّ الأعمال في باب الحماسة التأريخيّة الفارسيّة. يري الباحث أنّ الدافع الرئيس عند الأديب وانزجاره بالنسبة إلى سياسة الانجليز الاستعماريّة أدّت إلى الإتيان بقيصر في قيصرنامه بوصفه بطلًا وذلك مع بدء حروب قيصر وويلهم مع هذه البلاد. يشبه هذا البطل إلى حدّ كبير "رستم" في الشاهنامه وذلك بالتأثّر من أسلوب الشاعر.

وقبل الإجابة عن سؤال هذا البحث، نناقش موضوع نزعة الصداقة مع ألمانيا إبّان الحرب العالميّة الأولى، ثمّ نتعرّف، وبشكل موجَز، علي حياة الأديب البِيشاوَري، علي أن نتوسّع بعد ذلك في دراسة الجوانب التي أولاها اهتمامه في أشعاره المتعلّقة بالحرب العالميّة الأولى.

٣- نزعة الصداقة مع ألمانيا إبّان الحرب العالميّة الأولى

مع بدء الحرب العالميّة الأولى، ظهرت في إيران ظاهرة سياسيّة جديدة تحت مسمّى حُبّ ألمانيا أي "نزعة الصداقة مع ألمانيا". انعكست هذه الظاهرة في شعر ذلك العصر وبما فيه أشعار الأديب البيشاوري العربيّة والفارسيّة. وسنخوض، فيما يلي، في أسباب ظهور هذه النزعة عند الإيرانيّين.

في القرن التاسععشر للميلاد، كان للحضور السياسي-العسكري في المنطقة وحروب إيران والروس آثار وتداعيات عميقة في الجانب السياسي والاجتماعي في مجتمع إيران آنذاك. بدأ حضور الإنجليز في المنطقة بعد استقرار شركة هند الشرقيّة في شبه القارّة

الهنديّة١ والّتي ظهرت آثاره السلبيّة وخساراته في كلٍّ من بلاد المنطقة بشكل خاصّ ومختلف. من تداعيات حضور الإنجليز في إيران: تحريض المشاغبين في الداخل مثل قيام آقاخان محلّاتي (١٨٤٠-١٨٣٩م./ ١٢٥٦-١٢٥٥هـ.ق.)، احتلال جنوب إيران (١٨٥٧م./ ١٢٧٣هـ.ق.) وفي النهاية فصل هراة عن إيران (١٨٥٧م./١٢٧٣هـ.ق.).

قبل الحرب العالميّة الأولى قد توافقت دولتا بريطانيا وروسيا على تقسيم إيران إلى منطقتين شمالًا وجنوبًا تخضع لسلطتهما. وبعد انعقاد هذه المعاهدة، استقرّت القوّات العكسرية الروسيّة في المناطق الشماليّة من إيران ودولة الإنجليز أرسلت قوّاتها العسكريّة المتشكّلة من الجنود الإنجليزيّين والهنود إلى جنوب إيران.٢ وإضافة إلى ذلك رشّ محمّد على شاه المجلس الشورى بالمدفع على يد القوّات الروس (١٣٢٧-١٣٢٤هـ.ق.) في ٢٣ من شهر الجمادى الأولى لعام ١٣٢٦ ه.ق..٣ وفي عام ١٩١٦م./ ١٣٣٤هـ.ق هدّدت روسيا إيرانَ باحتلال العاصمة وبشكل صريح ومباشر. وكذلك كان في المخطّط الروسي أن تتصرّف بنادر خليج فارس وميناءه وأن تعقد معاهدات سرّية مع خوانين الجنوب وأن تشنّ حملات مسلّحة على شُجعان (فُرسان) تَنْجِستان.٤

شنّت دولة روسيا هجومًا على تبريز في عاشوراء عام ١٣٣٠ هـ.ق وشنقت أئمّتها من دُعاة التحرّر في المدينة، منهم ثقة الإسلام التبريزي٥ إضافة إلى ما قامت به من قتل عنيف للنّاس في المدينة. وفي خراسان تمّ الهجوم على الحرم الرضويّ في شهر ربيع الأوّل لعام ١٣٣٠ هـ.ق وقاموا بمجازر في المدينة ونهبوا الأشياء الثمينة والنفيسة من الحرم المقدّس.٦

جميع هذه المسائل أدّت إلى انزجار عامّ للنّاس في إيران بالنسبة إلى المتّفقين في الحرب العالميّة الأولى. وعلى ضوء ما كتب سربرسي سايكس حول أهمّيّة حوادث الحرب في إيران: "كانت هناك شعور بالبغض والعداوة ممزوجة بالخوف والخشية من قِبل الإيرانيّين بالنسبة إلى الروس... ولكن على كلّ حال أصبحنا منفورين كَوننا متّفقين مع روسيا التي قد كانت منفورة جدًّا في إيران".٧

صارت هذه الحوادث تمسّ الشعور الضدّ الانجليزي-الضدّ الرّوسي بين النّاس وخاصّة بين المثقّفين الإيرانيّين وصارت تسوق الأذهان إلى البحث عن قوّة ثالثة في هذا الصدد؛ القوّة الّتي يمكنها المقابلة مع القوّتَين الاثنَين معًا. ومع بدء الحرب العالميّة الأولى

وظهور ألمانيا بصفتها قدرة مطلقة في الساحة السياسيّة-الحربيّة في العالم، صارت أنظار العالم تتّجه نحو هذا القسم من العالم وبذلك أيقظت آمال الإيرانيين من ثباتها العميق.

على ضوء ما كتب سبهر الّذي كان في تلك الفترة (١٣٣٦-١٣٣٢هـ.ق.) يعمل في سكرتاريا السفارة الألمانيّة في إيران: "قد ظهر بين الجيل الجديد والمثقّف الإيراني أفكار جديدة وازداد الشعور الوطني كثيراً"،٨ بالطبع كانت سياسة "نحو الشرق" في منطلق أعمال العلاقات الخارجيّة الألمانيّة. في هذا الصدد "في كلّ جزيرة مهجورة وتحت كلّ صخرة وسط خليج فارس، أُنشئت سفارة ألمانيّة وبدت ألمانيا توسّع من نشاطاتها كلّ يوم وصارت تتشعّب وتتفرّع إلى أقسام وفروع مختلفة.٩

سرعان ما انتبه الألمان إلى الأفكار الجديدة لدى الإيرانيّين واجتهدوا عن طريق العوامل الداخليّة أن يستغلّوا هذا الاتّجاه في خدمة مقاصدهم وفي الجبهة المعادية للإنجليز بصورة جيّدة. وكان هذا الشعور بحيث إنّه قيل: "كان النّاس قاطبة يدعون في الأزقّة والشوارع في خير الإمبراطور وعَدّوا ويلهلم الثاني "القيصر الألماني" من أكبر الحكّام الإسلاميّين".١٠

وعلى ضوء شهود العيان "كان النّاس قاطبة يبغضون روسيا والإنجليز وكانوا من هواة ألمانيا والعُثمانيّين عن وعي أو لاوعي" ١١ وعكفوا من هذا المنطلق إلى حماية الألمان ضدّ القوّات الأخرى أي روسيا والإنجليز.

٤- حياة الأديب البيشاوري وديوانه

أحمد بن شهاب الدين الرَّضَوي . وُلد عام ١٨٣٧م /١٢٥٣هـ . ق ١٢ أو ١٨٤١م /١٢٥٧هـ . ق ١٣ أو ١٨٤٩م./١٢٦٥هـ.ق.١٤ في بِيشاوَر في الهند. عند بُلوغه سنّ الرشد دخلَ المدرسةَ الابتدائيّةَ ولم يَمضِ وقتٌ طويلٌ حتّى تعلّمَ الفارسيّةَ جيّدًا وبدأ بتعلّم العربيّة.

"من بداية اقتحام بريطانيا لشبه القارّة الهنديّة لقد تعرّضت القارّة لعديد من النزاعات والحروب القاسية البشعة والذي كان أكبرها حرب مضيق خيبر الذي انفصل فيها بِيشاوَر من الأراضي الأفغانيّة. خلال مجزرتَين لقد اقتتل العديد، ففي المجزرة الأولى قد قتل جيوش تيمورخان أكثر من مائتَي شخص من البريطانيّين، وفي الثانية لقد قتلت القوى البريطانيّة نصف ساكني تلك الأراضي.

وعلى حسب قول الأديب، في خلال هذه الصراعات، أو حسب قوله الجهاد، لقد قُتل أبوه وبنو أعمامه وأكثر أقاربه وأرحامه علي يد هؤلاء الكفّار".١٥

غادر الأديبُ البِيشاوَري بِيشاوَرَ إلي كابول، و"عامَ ١٨٦٥م./١٢٨٢ق.، ذهبَ إلى خُراسان لدراسة العُلوم الدينيّة لدى أساتذة تلك المنطقة. وسافرَ إلى طهران وحَظِيَ بمكانة مَرموقة بين الكِبار والأعيان".١٦

للشاعر ديوان يشتمل علي ٤٢٠٠ بيت بالفارسيّة و٣٧٠ بيتًا بالعَرَبيّة جمعَه وعلّق عليه علي عبدالرسولي وقامت بنشره مطبعةُ المجلس في طهران عام ١٩٣٢م./١٣١٢ش. "نظمَ علي الموزون المقفّي في الأغراض المألوفة مِن مَديح ورثاء وغزل وشكوي الزمان وحوادثه، كما نظمَ في الدعاء فدَعا لنصر الدولة العُثمانيّة، ودَعا علي مَن ضلّ وأضلّ، اتّسمَ شعرُه بالجزالة ومتانة التركيب، فيه إفادات مِن موروث الشعر العربي القديم حيثُ يظهرُ في صُوَرِه وأخيلتِه وأغراضه، يتّجه بأفكار نحوَ تجاوُز الأُطُر القَوميّة والمذهبيّة، وتأثُّرُه بالشريف الرضي واضح، نزعتُه الإصلاحيّة واضحة، وتوجّهُه الإسلامي يُؤَطّرُ جملةَ أغراض شعره".١٧ "إنّ ديوانه بكلّ صُوَرِه الفنّية وبكلّ صعوباته اللغويّة وإشارته التاريخيّة واللغويّة والقرآنية والحديثيّة والحكميّة والفلسفيّة والكلاميّة يتدفّق بالحقد علي العدوّ البريطانيّ والاستعمار البريطاني وتمنّيات هزيمتهم والدعاء بالنصر لأعدائهم من الألمان والعُثمانيّين".١٨

٥- الحرب العالميّة الأولى في أشعار الأديب البيشاوري العربيّة

كان للأديب البيشاوري آراؤه الخاصّة حول الدول المتورّطة في الحرب والأحداث السياسيّة في تلك الحقبة بحيث ظهر ذلك في شعره. فيقول أبوالحسني حول رؤية بيشاوري السياسيّة : "كان للأديب البِيشاوَري رؤية سياسيّة عميقة وكان يهتمّ بشأن القضايا الرئيسة للمسلمين ومشكلاتهم وكان يحاول دَومًا لاكتشاف مؤامرات الأعداء ضدّهم".١٩ لم يهتمّ الأديب البيشاوري بالوضع الداخلي لإيران أو الواقع السياسي للعالم الإسلامي فحسب إنّما اهتمَ بحالة الشرق كلّه. لقد تحدّث الأديب البِيشاوَري في قصيدة بعنوان "في التغزّل

والشكاية عن الزمن وحوادثه" عن واقع الشرق المتأزّم وأشار إلى دور الغرب فيه وأوصى الشرقيّين ليجدوا لأنفسهم سبل النجاة.

ورأيتُ كلَّ الشرق نظرةَ حاذقٍ ... فإذا هو المَجرُودُ والمَجلُوحُ
طارَتْ جِرادُ الغَربِ بَينَ رياضِها ... فالروضُ يومئذٍ مَهامِهُ فِيحُ
فكأنَّه للنازِحينَ مُقَرَّبٌ ... وكأنّه بالآهلينَ طَرُوحُ
قد هاجَ طُوفانُ الحوادثِ مُغرِقًا ... مَن يَدَّعي المَنجاةَ وَهْوَ سَبُوحُ
قد فارَ تَنّورُ الشأي فَاستَيقِظُوا ... نُصحي سفينتُكم وإنّي نُوحُ
قد بادَ أو سَيَبيدُ مُلكُ تَمَحُّلٍ ... قد قُلتُ ما قد قالَ قبلُ سَطِيحُ
يا عادُ قد سُدَّتْ وُجُوهُ مَهارِبٍ ... فَلْتَأتِيَنَّكَ عن قليلٍ رِيحُ
أصبِحْ ثمودُ فقد دَنا صُبحُ الرَّدَي ... وعليكَ بابُ وُرُودِهِ مفتوحُ
فالدهرُ حينَ يَقولُ قولَ مُهَدِّدٍ ... مِن قبلِ توضيحٍ له تلميحُ[٢٠]

إنّ الشاعر في تلك الأبيات يتحدّث عن آثار الحرب الشنيعة في تلك الفترة وخاصّة آثار الحرب العالميّة ويَعُدّ نهجَه ونفسه ناجيًا للبشريّة في تلك الظروف.

إنّ الأديب البيشاوري في قصيدته النونيّة بعنوان "في الدعاء للدولة العثمانيّة في الحرب الكبرى" والتي تتكوّن من ٢٩ بيتًا، يتحدّث عن الحرب العالميّة الأولى وتأثيراتها. وفي قصائده الأُخري يتحدّث الشاعر أحيانًا عن احتلال إيران بواسطة بريطانيا وروسيا. اهتمام عالمٍ زاهدٍ مثل الأديب البيشاوري بهذه القضايا، والذي لم يهتمّ بزخارف الدنيا يومًا، شاهدٌ علي التصوّف الإسلامي الخالص، التصوّف الذي في حين الزهد عن الأمور الدنيويّة يسعى لتحقيق حقوق الإنسان ومحاربة الظلم والاضطهاد.

في ما يلي، ندرس رؤية الأديب البيشاوري حول رؤيته العامّة حول الحرب العالميّة الأولى والدول المتنازعة أوّلًا، ثم نتعرّف على احتلال إيران بواسطة الدّولتين وانعكاساته في شعر الأديب البِيشاوَري.

٦- الحرب العالميّة الأولى والأطراف المتخاصمة فيها

إنّ الأديب البيشاوري يشير بوضوح إلى عدّة مواضيع في قصيدته النونيّة، وهي : توضيح حقده للروس وبريطانيا، دعاء للإمبراطور العُثماني، دعوة المسلمين إلى الوحدة، دعوة المقاتلين المناهضين لبريطانيا إلى الصمود.

٦-١- الحقد تجاه بريطانيا والروس

في زمن حياة الأديب البِيشاوَري، كانت الحرب العالميّة الأولى من أهمّ الأحداث التي اضطهدت الشعب في المجتمع الإيراني بشكل كبير. وفي تلك الفترة كمنَ الشعبُ في أنفسهم حقدًا كبيرًا لبريطانيا والروس من أجل ما أصابهم من الظلم والاضطهاد من الدولتَين. ومنذ ريعان شبابه، حمل الأديب البِيشاوَري في قلبه حقدًا وكراهيّة كبيرة لبريطانيا، حيث فقدَ العديد من أهله خلال الحرب مع بريطانيا. بسبب كلّ ما جرى على يد بريطانيا، لقد عاش الأديب البِيشاوَري سنين متمادية بلا مأوى ومتشرّدًا. يقول شفيعي كَدكَني عن الكراهيّة الشديدة للأديب البِيشاوَري تجاه بريطانيا : "لم ينس حقده لبريطانيا حتّى آخر حياته وظلّ الشعور بالانتقام يعيش في نفسه دومًا.كان ذلك الحقد سببًا في انحيازه تجاه الدول المعادية لبريطانيا؛ بحيث كان مدحه لقيصر ألمانيا ضمادًا لجرحه العتيق".٢١

على حسب قول قصابي قزكوه "كان الأديب البِيشاوَري يعتقد بأنّ الحكومة البريطانيّة عقب استيلائها على البلاد العربيّة والهند، لقد أطمعت في الاستيلاء على إيران وبواسطة إحداث الفتن الداخليّة تريد تحقيق مصالحها المطلوبة فيها. اعتقد الأديب البِيشاوَري بأنّ الاستعمار الإنجليزي قد تسبّب في إحداث الخلل في السلام العالمي وأنّ جميع المصائب الموجودة عالميًّا كان الإنجليز والروس هم سببها. كان الأديب البِيشاوَري يري أنّ السياسة المربحة للإنجليز والروس كانت السبب في جميع المصائب الموجودة في العالم وحضور الدولتَين في ايران قد سبّب في انسداد درب الصناعة والإنتاج في وجه الصنّاع الإيرانيّين وإغلاق سوق الفنّ والإبداع في البلد".٢٢

وقام الأديب البِيشاوَري في أشعاره العربيّة باستعمال ألفاظ كالذئب والدبّ، والذي قصد منها تشبيه الروس والإنجليز بهذه الحيوانات وإظهار كراهيّته من الدولتَين بحيث شبّه شيمتهم بهذَين الحيوانَين من حيث خلوّهم من العواطف بحيث ينهبون أيّ شيء أمامهم لسَدّ جوعهم وأنّهم قد ينهبون ويأذون الشعوب للوصول إلى مقاصدهم الشنيعة بنهب الشعوب:

وما يُشَقّقُ جَيبَ الإصطبارِ لنا إثنانِ إثنانِ من دُبٍّ وسِرحانِ٢٣

والأديب البيشاوري يطلب النجاة والاستغاثة للشعب في كلّ من الرس٢٤ وأبخاز٢٥ وأرانا٢٦ من أشواك الروس، في قصيدةٍ بعنوان "في دعاء الدولة العثمانيّة في الحرب الكبرى"؛ ما يدلّ على النظرة السلبيّة للأديب تجاه حضور الروس في المنطقة وبأنّ وجودهم لا يسبب إلّا الدمار ويريد إجلاء ذلك الحضور وإنهائه:

وخلّصِ الرسَّ مِن رُوسٍ وسَطوَته وما يُصاقِبُ أبخازًا وأرّانا٢٧

يُواصل الأديب البِيشاوَري إنشاد هذه القصيدة بالدعاء لمصر ونجاتها من أيدي بريطانيا ويدعو على قصورهم بالدمار:

وطَهِّرِ النيلَ مِن رِجسِ الدَّوابِلِ إذ قد نَجَّسُوها من الأنيابِ أزمانا
وأرسِلِ الربّ في آطامِ مَعمَرِهِم من تحتُ سَيلا ومِن عَلياءُ نيرانا
حتّي يُسَوِّيَها أرضًا ويُذريها رَمادةً سُقفًا منها وحيطانا٢٨

٦-٢- دعاء للإمبراطوريّة العثمانيّة

إنَّ العصر العثماني شَهِدَ حُروبًا ضاريةً بين الدولة العُثمانيّة ممثّلة العالم الإسلامي، والدُّول الأوروبيّة ممثّلة النصرانيّة، وكان اتّساع رقعة الدولة عاملًا من عوامل تعدُّد الصِّراع مكانًا وزمانًا. إنَّ آخِر هذا العصر، ومتزامنًا مع الحرب العالميّة الأولى، قد حظي بكوكبةٍ من الشعراء الرُّوّاد كان لهم دورٌ إيجابي في مُناصَرة الدولة العُثمانيّة في جِهادها الدِّفاعي عن البلاد الإسلاميَّة، يأتي في مقدّمتهم : محمود سامي البارودي، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومعروف الرصافي، وعبدالمحسن الكاظمي، وشكيب أرسلان.

"وفي إيران، أنّ الأعمال العدوانيّة لقوى الروس والإنجليز، من بدايات القرن التاسع عشر الميلادي حتّى بداية الحرب العالمية الأولى قد سبّب الشعور بالعزّ بين الشعب الإيراني وأوجد فيهم نزعة إلزام وجود قوّة ثالثة لتقف في وجه هاتَين القوّتين بحيث يُشرق ويُشيع أشعّة الأمل في قلوب الشعب ويُسيطر على أحاسيس الشعب الايراني".٢٩ كانت الإمبراطوريّة العُثمانيّة تلك القوّة الثالثة التي قد انحاز إليه أشخاصٌ كالأديب البِيشاوَري وجابه القلق على مصيرها مقابل هاتَين القوّتين. بالطبع لا يجوز اعتبار ذلك الإحساس إزاء الإمبراطوريّة بالتوافق العقائدي معهم، بل لم يكن ذلك سوى محاولة إشاعة الجوّ المضادّ للقوّتين البريطاني والروسي؛ حيث يقول قصابي قزكوه: "إنّ الأديب في قضيّة الحرب لم يهتمّ بتحايد الايراني يومًا وحاول التحرّك مع التيّار الذي كان ضدّ القوى البريطانيّة وحماهم".٣٠

إنّ الأديب البِيشاوَري شارك شعرَه، لاستنهاض هِمَم المسلمين، الفُرس والعرب، في الذود عن حِمي الدولة العُثمانيّة بوصفها دولة إسلاميّة وقفتْ أمام أطماع المملكة المتّحدة. وفي قصيدته النونيّة بعنوان "في الدعاء للدولة العثمانيّة في الحرب الكبرى"، كما هو واضح من العنوان؛ دعا لجميع المقاتلين العثمانيّين بالنصر وعَدّ نصرهم وفتوحاتهم سببًا لإزالة الهمّ عن القلوب. ويمكن القول إنّ الأديب البِيشاوَري في هذه القصيدة قصد إظهار تأييده للإمبراطوريّة العُثمانيّة ومعارضته الدولة البريطانيّة بحيث عَدّ نصرة الدولة العثمانيّة سببًا في إزالة الهمّ عن قلوبهم:

فَلْيَنصُرِ الربُّ نصرًا آلَ عُثمانا وَلْيُظفِرَنَّهُمُ رِجلًا وركبانا
وَلْيُحسِنِ الْهنأ مِن فَتحٍ ومِن ظَفَرٍ يُجَلّيانِ عنِ الأكبادِ احزانا٣١

لم يكتف الأديب البِيشاوَري بالدعاء بالنصر للجبهة المضادّة لبريطانيا بل يحثّ الجبهة العثمانيّة للكفاح بشتّى الطرق حتّى يجعل نفسه شريكًا في انتصاراتهم، ومن هذه الطرق يمكن الإشارة إلي : دعوة المسلمين للوحدة ودعوة المحاربين للصمود مقابل بريطانيا.

٦-٣- دعوة المسلمين إلي الوحدة

الوحـدة والأخـوّة بـين الشـعوب وكفـاحهم الجمـاعي هـي الـتي تُوصـلهم إلى أهـدافهم الوطنيّـة وتمنـع الطغيـان والحقـود وإنّهـا هـي الوحـدة الـتي تمهّـد الطريـق لسـعادة المجتمـع. " يمكـن اعتبـار الوحـدة مـن أركـان القـدرة السياسـيّة والـذي يعبّـر عـن كيفيّـة اسـتجابة النـاس للمصـالح الوطنيّـة ومصـالح البلـد. مـن المسـتحيل تحقيـق التماسـك الـوطني مـن دون وجـود قاعـدة أساسـيّة وتشـكيل بـني تحتيّـة في النظـام السياسي والاجتماعي، وفي البلد أو خارجه".٣٢

يجـب عـدم نسـيان مكانـة الشـرائح المختلفـة في المجتمـع مثـل الشـعراء كعامـل مهـمّ مـن العوامـل المكوّنـة. إنّ الأديـب البِيشـاوَري قـد حـارب بريطانيـا لسـنين متماديـة وتشـرّد في سـبيل حبّـه للـوطن. وكـان يحـبّ إيـران كـثيرًا كمـا هـو واضـح في قصـائده حيـث زيّـن جميـع قصـائده بحـبّ الـوطن والتشـجيع للاسـتقلال والحرّيـة. كمـا قـال قصـابي قزكـوه : "لم يكتـف الأديـب بحبّـه لإيـران فحسـب بـل كـان يشـعر بالمسـؤوليّة تجـاه مصـير جميـع البشـر، والمسـلمين خاصّـة. وكـان يتحسّـر دومًـا لاسـتيلاء الأجانـب علـى منطقـة الشـرق وخاصـة اسـتيلاءهم علـى الشـعوب في الهنـد، مصـر، تركيـا، أفغانسـتان وإيـران. وكـان يتحسّـر لعـدم إفـادة هـذه الشـعوب مـن إمكانيّـاتهم مقابـل ظلـم الأجانـب. لـذلك، خـلال الحـرب العالميّـة دعـا العـالم الإسـلامي وخاصـة المسـلمين في إيـران للتماسـك والوحـدة ليتمكّنـوا الخـروج مـن نِـير الاسـتعمار. وكـان ألمـه وحُزنـه، هـو ألم وحـزن العـالم الإسـلامي بأسـره.كان قلق الأديب على كلّ بلد من بلاد المسلمين ومصيره".٣٣

بعـد قـراءة أشـعار الأديـب البيشـاوري العربيـة يتّضـح لنـا قلقُـه الكـبير إزاء مصـير جميـع الشـعوب الإسـلاميّة ودعوتـه لهـم إلى الوحـدة والأخـوّة ومسـاعدة بعضـهم الـبعض، حيـث في قصـيدته الـتي دعـا فيهـا للسـلطان العثمـاني لم يخـتص كلامه وخطابه لمخاطبٍ خاص أو بلدٍ معين، وقال:

قُومُـوا بـني عُصـبةِ الإسـلامِ قاطبـةً عُرْبًـا وهنـدًا وأتراكـا وأفغانـا

ألـيسَ وصَّـي رسُـولُ الله أُمَّتَـه أن لاتَزُولـوا مـدَي الأيّـام إخوانـا

يَـدعُوكمُ اللهُ والنـورُ البشـيرُ إلـي أن أَصـبِحُوا لِحمَـي الإسـلام أعوانـا
فَـتلكمُ دَعـوَةٌ مـا خَلَّلَـت أحـدًا عَمَّـت فَضَـمَّتكمُ شِـيبًا وشُـبّانا
قُومُوا استَجِيبُوا صريخَ الحقّ وانتَدِبُوا إلـي مُجَيَّشِـكم مَثنَـي ووُحـدانا٣٤

يـدعو الشـاعر الأمّـة الإسـلاميّة وخاصّـةً الأفاغنـة والأتـراك والهنـود والعـرب إلى توحيـد صـفوفهم والصـمود أمـام الغاصـبين وظلمهـم حيـث قـال قزكـوه : "أكـد الأديـب في قصـيدته هـذه علـى وجـوب الوحـدة بـين المسـلمين".٣٥ جـاء الأديـب البِيشـاوَري بكـلام متماثـل بكـلام الله ونبيّـه وامتثالًـا واسـتنادًا بكـلام الله دعـا الأمّـة الى القيـام لمطالبـة حقـوقهم ودعـاهم إلى الوحـدة والأخـوّة و تقـديم العـون للبشـريّة دون اعتبـار العمـر للوصـول إلى الهـدف المرجـوّ لحفـظ الـوطن ومنـع دمـار أعمـدة الإسلام حيث سمّي الله تعالى المسلمين إخوة: "إنّمَا المؤمنونَ إخوَة".٣٦

إنّ الأديـب البِيشـاوَري بهـذه الأبيـات في قصـائده قـد أحيـا الإحسـاس بالشـجاعة والمقاومة في قلوب المسلمين.

٦-٤- دعوة المقاتلين المناضلين ضدّ بريطانيا إلى الصمود

بمـا أنّ هنـاك صـعوبة في تعـويض الصـدمات والخسـارات الـواردة سياسـيًّا وأمنيًّـا واقتصـاديّا وثقافيًّـا واجتماعيًّـا مـن جـرّاء الحـروب، وبسـبب المآسـي والكـوارث الناتجـة مـن المـداخلات الخارجيّـة مـن جهـة روسـيا القيصـريّة وبريطانيـا، قـد دعـا أشـخاص عـدّة مثـل الشـعراء، المقـاتلين إلى المقاومـة والكفـاح أمـام المعتـدين للوصـول إلى الأهـداف المرجـوّه وخلـق الأمـن والهـدوء وجـوّ ملـيء بالأمـل والطمأنينـة ودعـوهم إلى توحيـد صـفوفهم وتنظيمهـا؛ حيـث كـلّ فـردٍ بـاختلاف منزلتـه وشـأنه يسـتطيع أن يـؤدّي دورًا ولـو جزئيًّـا في حمايـة الـوطن في حـال حبّـه لـه وانزجاره من المعتدين وذلك ببيان جملة قصيرة أو إنشاد بيت شعر.

إنّ الأديـب البِيشـاوَري لم يهـدأ ويستسـلم أبـدًا حتّـي للحظـةٍ ودَومًـا سـعى لترغيـب المقـاتلين. إنّ الأديـب البِيشـاوَري، وفي قصـيدة في بـاب الثنـاء والـدعاء للإمبراطوريّـة العثمانيـة، طلـب مـن الشـعب أن يظهـروا قـدراتهم وإرادتهـم الحديديّـة وتعصّـبهم علـى شـرفهم ويتحلّـوا بهـا. عَـدّ الأديـب البيشـاوري الخمـود

والكسل سببًا للخسارة واعتقد بأنّ الشعب يستطيع بالمقاومة أن يتخلّص من مكر المعتدين، وعَدّ ازدياد الغضب سببًا لقدرة الأعداء المكارين وهلاكهم:

تَسَربَلُوا ثوبَ عِزٍّ وانهَضُوا غُيُرًا أبدوا مِن الحربِ أضراسًا وأسنانا
لاتَجعَلُنَّ التّواني دابَكُم فَلَكُم فَتَرتُمُ فربحتُم منه خُسرانا
قُومُوا اجْذِمُوا وَدَجَ المُحتالِ مِن جَذَمٍ وقَطِّعُوا مِن قُوَي المُحتالِ أقرانا٣٧

في مكان آخر دعا الأديب البيشاوري المقاتلين إلى تشديد المحاربة وعَدّ الأجانب عدوًّا لله وأعمالهم منافية وخلافًا لأوامر الله عزّ وجلّ. لذلك عَدّ قتالهم، محاربةً لأعداء الله والإسلام ورأي أن لا توجد قوّةً بإمكانه الوقوف أمام المسلمين حيث اللهُ يُعين المسلمين ويُساعدهم في كلّ حال. كره الأديب البِيشاوَري الكسل والخمود وعَدّه سببًا في الهزيمة والخسران:

لقد جَرَحتُم فَجِدّوا في جِهادِهِمُ في تركِ غَزوِهِمُ لله عِصيانا
وأنتمُ معشرٌ لله أَمَّكُمُ يَهُدّ مِن بأسِه رضوًى وثَهلانا
لاتَدمُجُنَّ كسالَي في ثيابِكمُ إنّي نذيرٌ لكم يا قومُ عُريانا٣٨

في البيت الأخير يطلب الشاعر من الناس أن يتخلّوا عن الكسل والخمود مثله وأن يحاربوا الإنجليزيّين بكلّ قُواهم.

٧- احتلال إيران بواسطة بريطانيا وروسيا وانعكاساته في شعر الأديب البِيشاوَري

في بدايات عهد القاجار أثارت الاعتداءات المتتالية لإيران بواسطة روسيا وثمّ بريطانيا قلقَ الشعبِ الإيراني؛ وتحوّل القلق هذا إلى كراهيّة وحقدٍ لهذَين الدولتَين. وفيما بعد تجسّدت هذه الكراهيّة بوضوحٍ في زمن الحرب العالميّة الأولى وتحوّلت الى انطباعٍ وعقيدة راسخة في البلاد بين الشعب، وكان للفرق المختلفة من رجال الدين والمثقّفين والسياسيّين والأدباء والصحفيّين رُدود فعل مختلفة جرّاء ذلك الأمر.٣٩ من بين شعراء تلك الحقبة، كان الأديب البِيشاوَري من الذين عكسوا رؤيتهم السياسيّة حول تلك الدولتَين في أشعارهم.

اندلعت الحرب الكبري متزامنةً مع فترة حكم أحمدشاه القاجاري وكانت الحكومة بعد الثورة الدستوريّة في أسوإ حالاتها خلال تلك الفترة. في بدايات هذه الحرب كانت إيران تعاني من حالة مضطربة ومرتبكة ومتزلزلة من جميع نواحيها. كانت إيران على شرف الإفلاس وانعدام استقلاليّتها في تلك الفترة من جرّاء التدخّلات الأجنبيّة وتصاعد الأزمة الاقتصاديّة والتوتّر في سياساتها الداخليّة. وعلي الرغم من إعلان إيران حيادها في الحرب، ولكن القوى المتنازعة دخلت أراضيها من الجنوب والشمال والغرب. الجيش الروسي وصل إلي أبواب العاصمة طهران ولكن امتنع عن انقراض السلسلة القاجاريّة. في المناطق الجنوبيّة الإيرانيّة، لقد حارب عديد من المجموعات المناضلة المتجاوزين الإنجليزيّين والتي من أهمّها يمكننا أن نذكر المكافحين الشُجعان التَّنْجِستانيّين الدَّشْتيّين في محافظة بُوشهر وأيضًا ناصر ديواني الكازروني في محافظة فارس وأيضًا مناضلة جهاد في خوزستان. واحتلّ العثمانيّون المتحالفون مع الألمان، في طريقهم للقوقاز وباكو، أوّلًا أروميّة تمّ تحرّكوا بعد ذلك إلي أذربيجان حيث ادّعوا أنّها جزء من عالَمهم التركي. وعند احتلالهم القصير لتبريز، نفوا الشيخ خيباني القائد الشعبي للديموقراطيّين في المنطقة، علي أساس أنّه يُساعد المتمرّدين الأرمن ضدّ السلطان العُثماني. وعلي الرغم من احتلال إيران بواسطة العُثمانيّين المتّحدين مع الألمان؛ لكنّ الأديب البِيشاوَري لم يذكر ذلك الأمر في أشعاره واكتفى بذكر الاعتداء علي إيران بواسطة الدولتَين الروسيّة والبريطانيّة، وذلك لانتمائه إلي الألمان في تلك الفترة.

أما تري الروسَ دَبّتْ مِن شَمائلنا أما تري الوِلْزَ خَبّتْ نحو أيمانِ٤٠

لقد أورد الاديب البِيشاوَري هذا البيت في القصيدة التي لعن فيها زعماء الثورة الدستوريّة في إيران، وكان من مُعارضيها. لقد سبقت هذا البيت، أبيات ترسم الأوضاع المضطربة في إيران وكأنّه قصد أن يقول بأنّه لولا حماية زعماء الثورة الدستوريّة لها، وعلي رأسهم الآخوند الخراساني؛ لم تصل إيران إلى تلك الحالة المضطربة.

نَهــبٌ وسَــلبٌ وغــاراتٌ وفاحشــةٌ مِــن أردبيــلَ إلــي أوداءِ جُرجــانِ
ومِــن خُراســانَ فَلْيَنْظُــرْ أولُــوا عِبَــرٍ إلــي العــراقِ إلــي أكنــافِ حُلــوانِ
ومــا يُشَــقّقُ جَيــبَ الإصــطبارِ لنــا إثنــانِ إثنــانِ مِــن دُبٍّ وسِــرحانِ٤١

وكما أسلَفنا القول، لم يكتف الأديب البِيشاوَري بعدم ذكر غصب إيران بواسطة العُثمانيّين فحسب، بل قام بتمجيدهم ولم يذكر متّحدهم الألماني بتاتًا. خلال الحرب العالميّة كان هناك انحياز لألمانيا بين الإيرانيّين مقابل حقدهم للمعتدين البريطانيّين. وتمسّك الأديب في أشعاره بتلك العقيدة واختصّ جزءًا كبيرًا من قصائده بذلك الأمر خاصّة في قصيدته الفارسيّة بعنوان "قيصرنامه"٤٢. قام الأديب البِيشاوَري في قيصرنامه من جهة وفي ديوانه من جهة أخرى بإشادة قيصر ألمانيا وبطولاته ومواليه، ومن جهة أخرى صوّبَ هجوم كلماته على بريطانيا ومتّفقيها من الصرب والروس والبلجيكيّين والأمريكان، وعَدّ أمريكا منقذةً لإنجلترا من دوّامة الحرب العالميّة. لكن بالطبع لايمكن عَدّ انحياز الأديب البِيشاوَري لألمانيا نزعة فكريّة راسخة عنده. يُعتَقد أنّ السبب لذلك الانحياز لم يكن إلّا سعي لمحاربة الإنجليز. حسب قول ريبكا: "إنّ الحقد لبريطانيا قد تحوّل بين الوطنيّين كالأديب البيشاوري إلى نزعة الصداقة مع ألمانيا"٤٣. هذا الرأي يوافق تقرير سبهر؛ وهو يقول فيه : "يوم السبت السابع من شهر ربيع الأول ١٣٣٥ قدّم الشاعر الشهير الإيراني الأديب البِيشاوَري، قصيدة حول فتح رومانيا على يد القيصر الألماني والتي تغنّى فيها ومدحه بشكل بليغ. أنا قمتُ بترجمة الأبيات المذكورة وثمّ بمرافقة الأبيات الفارسيّة أرسلتها إلى برلين حتّى يتمّ توصيلُها إلى قيصر ألمانيا بواسطة الوزارة الخارجيّة...أمرَ الإمبراطور بتقديم هدايا مناسبة يستحقّ مثل هذا الكلام إلى شاعر الأبيات. لكن لم يرضَ السيد الأديب بقبول الهدايا برغم إصراري أنا وزومر، وقال: "محبّتي واهتمامي بقيصر الألمان لم يكن إلّا لمحاربتي للإنجليز".٤٤ وإن السبب الرئيس لتغنّي الشاعر بقصائده الحماسيّة والوطنيّة لم يكن إلّا جرّاء ما جرى لأهله على يد بريطانيا.

٨- النتائج

كانت غايتُنا الأساسيّة في هذه الدراسة الإجابة عن سؤال رئيس، وهو: على ضوء أشعار الأديب البِيشاوَري باللغة العربيّة، ما هي رؤية الشاعر وآراؤه حول الحرب العالمية الأولى وظروف إيران في تلك الآونة؟ وحاولنا أن نردّ علي هذا السؤال عن طريق المنهج التاريخي. والآن قد وصلنا إلي نهاية المطاف لعرض أهمّ ما توصّل إليه البحث. في خصوص رؤية الشاعر حول ظروف إيران في تلك الآونة يمكن الإشارة إلي النقاط التالية:

١. علي الرغم من احتلال إيران بواسطة العُثمانيّين المتّحدين مع الألمان؛ لكنّ الأديب البِيشاوَري لم يذكر ذلك الأمر في أشعاره واكتفى بذكر الاعتداء علي إيران بواسطة الدولتَين الروسيّة والبريطانيّة، وذلك لانحيازه للألمان في تلك الفترة.

٢. يرسم الأديب البِيشاوَري الأوضاع المضطربة في إيران أيّام الحرب العالميّة الأولى في القصيدة التي لعن فيها الآخوند الخراساني وكأنّه قصد أن يقول بأنّه لولا حماية الآخوند الخراساني للثورة الدستوريّة لم تصل إيران إلى تلك الحالة المضطربة.

٣. وقام الأديب البِيشاوَري في أشعاره العربيّة باستعمال ألفاظ كالذئب والدبّ، والذي قصد منها تشبيه الروس والإنجليز بهذه الحيوانات وإظهار كراهيّته من الدولتَين بحيث شبّه شيمتهم بهذَين الحيوانَين من حيث خلوُّهم من العواطف بحيث ينهبون أيّ شيء أمامهم لسَدّ جوعهم وأنّهم قد ينهبون ويأذون الشعوب للوصول إلى مقاصدهم الشنيعة بنهب الشعوب.

٤. بعد قراءة أشعار الأديب البِيشاوَري العربيّة يتّضح لنا قلقُه الكبير إزاء مصير جميع الشعوب الإسلاميّة ودعوته لهم إلى الوحدة والأخوّة ومساعدة بعضهم البعض، حيث في قصيدته التي دعا فيها للسلطان العُثماني لم يختصّ كلامه وخطابه لمخاطبٍ خاصّ أو بلدٍ معيّن. يدعو الشاعر الأمّة الإسلاميّة وخاصّةً الأفاغنة والأتراك والهنود والعرب إلى توحيد صفوفهم والصمود أمام الغاصبين وظلمهم.

٥. إنّ الأديب البِيشاوَري، وفي قصيدة في باب الثناء والدعاء للإمبراطوريّة العُثمانيّة، طلب من الشعب أن يظهروا قدراتهم وإرادتهم الحديديّة وتعصّبهم على شرفهم ويتحلّوا بها. عَدّ الأديب البِيشاوَري الخُمود والكسل سببًا للخسارة واعتقد بأنّ الشعب يستطيع بالمقاومة أن يتخلّص من مكر المعتدين، وعَدّ ازدياد الغضب سببًا لقدرة الأعداء الماكرين وهلاكهم.

هوامش البحث

١ مير أحمدي، ١٣٨٧: ٢٧.
٢ سای‌کس، ١٣٧٧: ٦١٢/٢.
٣ بهار، ١٣٧١: ٣/١.
٤ بلادي بوشهري، ١٣٧٣: ٣٩.
٥ دولت آبادي، ١٣٨٧: ٢٠٣/٣، عیٰن السلطنة، ١٣٧٨: ٣٦١٨/٥.
٦ أدیب هروي، ١٣٢٧: ٢٣٤/١.
٧ سای‌کس، ١٣٧٧: ٦١٤/٢.
٨ سبهر، ١٣٦٢: ٦.
٩ م.ن..
١٠ م.ن.: ٤٥ – ٤٤.
١١ عیٰن السلطنة، ١٣٧٨: ٤٢٠٧/٦.
١٢ الأمين، ١٩٨٣: ٦٠٣/٢.
١٣ آغابُزُرك الطهراني، ٢٠١٦: ١٧٢/١.
١٤ عبرت النائيني، ١٩٩٧: ٦١/١.
١٥ كامران، ١٣٥٣: ٣٣٣.
١٦ عبرت النائيني، ١٩٩٧: ٦٢/١-٦١.
١٧ مُعجَم البابطَين، ٢٠٠٨: ٦٣٦/٣.
١٨ شفیٰعي كَدكَني، ١٣٩٠: ٣٢٣ و ٣٢١.
١٩ أبوالحسني، ١٣٧٣: ٥٠.
٢٠ عبدالرسولي، ١٣١٢: ١٩٣-١٩٢.
٢١ شفيعي كَدكَني، ١٣٩٠: ٣٢٢.
٢٢ قصابي قزكوه، ١٣٩١: ٦٣-٥٨.
٢٣ م.ن.: ١٩٨.

٢٤ الرّس أو أراس نهر يقع في بلدان تركيا وأرمينيا وأذربيجان وإيران. يُعَدّ من أكبر أنهار القوقاز.
٢٥منطقة متنازع عليها تقع على الساحل الشرقي للبحر الأسود. أعلنت استقلالها عن جورجيا عام 1991 ممّا تبعه الصراع الجورجي الأبخازي. تحكم من قبل جمهوريّة أبخازيا وهي جمهوريّة مستقلّة عن جورجيا واقعيًا، إلّا أنّها لا تحظى باعتراف دولي سوى من روسيا ونيكاراغوا وفنزويلا وناورو والجمهوريّة العربيّة السوريّة.
٢٦ أرّان، هي بلدة في القوقاز قد تغيّرت حدودها نسبيًا في الفترات المختلفة.
٢٧ عبدالرسولي، ١٣١٢: ١٨٩.
٢٨ م.ن.: ١٨٩.
٢٩ كسروي، ١٣٦٤: ٦٢٩.
٣٠ قصابي قزكوه، ١٣٩١: ٥٤.
٣١ عبدالرسولي، ١٣١٢: ١٨٩.
٣٢ عيوضي،١٣٨٦: ١.
٣٣ قصابي قزكوه، ١٣٩١ : ٧٧.
٣٤ عبدالرسولي، ١٣١٢: ١٩٠-١٨٩.
٣٥ قصابي قزكوه، ١٣٩١: ٧٨.
٣٦ الحجرات: ١٠.
٣٧ عبدالرسولي، ١٣١٢: ١٩٠-١٨٩.
٣٨ م.ن.: ١٩٠.
٣٩ قصّابي قزكوه، ١٣٩١: ك.
٤٠ عبدالرسولي، ١٣١٢: ١٩٨.
٤١ م.ن.: ١٩٨.
٤٢ ملحمة شعريّة في قالب المثنوي على وزن البحر المتقارب وفيها ما يقارب ١٤ ألف بيت. إنّ الأديب البيشاوري في هذه المنظومة الشعرية، وباحترافه في دقائق وظرائف الشعر الفارسي، صوّر الحرب العالميّة في قالب الشاهنامة بطريقته الحماسية من جهة، ومن جهة أخرى بطريقة جلال الدين الرومي قام بسرد الحكايات وضرب الأمثلة المناسبة. إنّ المضمون الأصلي لهذه الأبيات هو تجليل قيصر ألمانيا مقابل أعدائه البريطانيّين. في النصف الأوّل من الكتاب، وصف الشاعر انتصارات الألمان بشعف وفير. أمّا في النصف الأخير، وبمناسبة انتصار الجيش الألماني قد ذمّ العدوّ البريطاني في النهاية.
٤٣ ريبكا، ١٣٨٣، ٢ : ٦٢٦.
٤٤ سبهر، ١٣٦٢ : ٤٠٢.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم .

- آغابُزُرك الطهراني، محمّدمُحسن (١٤٣٨هـ.ق.). طبقات أعلام الشيعة (نُقَباء البشر في القرن الرابع‌عشر)، طهران ومشهد: مكتبة مجلس الشورى الإسلامي ومجمع البحوث الإسلاميّة التابع للآستانة الرضويّة المقدّسة.
- الأمين، محسن (١٩٨٣م.). أعيان الشيعة، حقّقه وأخرجه حسن الأمين. المجلّد الثاني. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
- أبوالحسني، علي (١٣٧٣ش.). آی‌نه دار طلعت ی‌ار. طهران: چاپ و نشر بن‌ی‌اد.
- أديب هروي (١٣٢٧ش.). حديقة الرضويّة. مشهد: مطبعة خُراسان.
- بلادي بوشهري، عبدالله (١٣٧٣ش.). لوايح وسوانح. بوشهر: مؤتمر تكريم الرئيس علي دِلواري.
- بهار، محمّد تقي (١٣٧١ش.). تاريخ مختصر أحزاب سياسي إيران. طهران: أمير كبير.
- دولت آبادي، يحيى (١٣٨٧ش.). حيات يحيى. صحّحه مجتبى بُرزآبادي فراهاني. طهران: انتشارات فردوس.
- ريبكا، ی‌ان وآخرون (١٣٨٣ش.). تاری‌خ أدبی‌ات إی‌ران، قام بترجمته إلى الفارسيّة أبو القاسم سرّي. طهران: سخن.
- سايكس، سرپرسي (١٣٧٧ش.). تاريخ إيران، قام بترجمته إلى الفارسيّة محمّد تقي فخر داعي گيلاني. طهران: دُنياي كتاب.
- سبهر، أحمد علي (١٣٦٢ش.). إی‌ران در جنگ بزرگ. ط ٢. طهران: انتشارات أدی‌ب.
- شفی‌عي كدكني، محمّد رضا (١٣٩٠ش.). با چراغ و آی‌نه در جست و جوی ری‌شه‌های تحوّل شعر معاصر إی‌ران. طهران: سخن.
- عبد الرسولي، علي (١٣١٢ش.). دی‌وان قصائد و غزلی‌ات فارسي و عربي أدی‌ب پی‌شاوري. طهران: مطبعة مجلس.
- عبرت النائيني، محمّد علي (١٣٧٦ش.). تذكرة مدينة الأدب. طهران: مطبعة مجلس الشورى الإسلامي.
- عين السلطنة، قهرمان ميرزا (١٣٧٨ش.). روزنامه خاطرات. باهتمام مسعود سالور وإيرج أفشار. طهران: انتشارات أساطير.
- عی‌وضي، محمّد رحی‌م (١٣٨٦ش.). "اتّحاد و انسجام؛ زمی‌نه‌های شكل‌گی‌ري"، مجله زمانه، ع٦٣، ص١٩-١١.

- قصابي قزكوه، جلىل (١٣٩١ش.). بازتاب جنگ جهانى اول در شعر معاصر إيران (أدىب پيشاوري، عارف قزوينى، مىرزاده عشقي، وحىد دستگردي). (رسالة الماجستير، جامعة فردوسي، مشهد).
- قصابي قزكوه، جلىل؛ وكىلي، هادي (١٣٩٢ش.). "پيوند ادب و سىاست: بازتاب جنگ جهانى اول در أشعار أدىب پيشاوري"، مجله تارىخ روابط خارجى، ع٥٥، ص٩٨-٧٣.
- كاظميان مقدّم، صفا (١٣٩٧ش.). تحقيق در آثار، أحوال و أنديشههاي أديب پيشاوري (با تمركز بر مثنوي قيصرنامه). (أطروحة دكتوراه، جامعة فردوسي، مشهد).
- كامران، مرتضى (١٣٥٣ش.). "شاعران گزىده معاصر : علّامه أدىب پىشاوري"، مجله گوهر، ع١٦، ص٣٣٧-٣٣١.
- كسروي، أحمد (١٣٦٤ش.). تارىخ هىجده ساله آذربايجان. طهران: أمىركبىر.
- مُعجَم البابْطَين لشُعراء العَرَبيّة في القرنَين التاسع‌عشر والعشرين (٢٠٠٨م.). تقديم: هيئة المُعجَم، إشراف: عبدالعزيز سعود البابْطَين، الكويت: مؤسّسة جائزة عبدالعزيز سعود البابْطَين للإبداع الشعري.
- ميرأحمدي، مريم (١٣٨٧). پژوهشي در تاريخ معاصر إيران (برخورد شرق و غرب در إيران ١٩٠٠-١٩٥٠). مشهد: به نشر.
- مىرأنصاري، علي (١٣٦٧ش.). "أدىب پيشاوري". دائرةالمعارف بزرگ إسلامى. تحت إشراف: سىّد محمّد كاظم موسوي بجنوردي. المجلّد ٧. ص٣٧١-٣٦٨.